

أنين عبر الهاتف



علمت نبأ وفاة الأستاذ علي عكور شقيق أخي الغالي وصديقي الوفي عبدالله عكور ، الذي سخر الله تعالى له خاتمةً طيبةً في يوم الجمعة ٩ ذوالقعدة ١٤٤٠ هذا اليوم المبارك والعظيم ، لقد اكرمه الله بحسن الخاتمة ، فوافته المنية وهو في بيت الله تعالى مصغياً لخطبة الجمعة ليؤدي بعدها صلاة الجمعة ، وكان الفقيد قد أخبر أهله بتوجهه هو وزوجته لهكة الهكرمة يوم السبت ١٠ ذوالقعدة لأداء العهدة ، ولكن داهمته المنية وهو في أطهر مكان وفي أحسن حال وفي أفضل يوم ، فمن علامات حسن الخاتمة الموت على عمل صالح ، وهذا ما تحقق للفقيد ، والكل يتنى هذه الخاتمة ، وندعو الله تعالى أن يحسن خاتمتنا .

كان الفقيد يتعهدُ ابن اخته علي وسهيه البالغ من العمر ٥ سنوات بالإهتمام والرعاية والدعم المالي ليسعد بتربيته و يهنأ بطفل يلهو ويلعب أمامه بعد أن فقد لذة تربية الأبناء لكونه لم يرزق بهولود على مدى ١٢ عاماً هي فترة حياته الزوجية .

وأثناء توجه الفقيد للمسجد قدر له أخوه عادل مسواك فتقبل الهدية قائلاً (هذه الهدايا التي لا ترد لها للسواك من فضل كبير وأجر عظيم)وقاد سيارته متوجهاً للمسجد وكأنه يودع الطرقات الهودية إلى المسجد الوداع الأخير ، وكأنه يقول لها لن أعود إليك مرة أخرى .

وبعد علمي بهذا النبأ أجريتُ إتصالاً هاتفياً بأخي وزميل العمليين التعليمي والإعلامي الأستاذ عبدالله ، مقدماً له التعازي والهواساة ومنتسائلاً عن موعد الصلاة على الفقيد ، فكان حديثه معي مهزولاً بالأسى والحسرة و مطوقاً بأنين الألم الذي أخترق جهاز هاتفي المحمول ليصل إلى قلبي ، فلم يتهاك نفسه فأنفجر بالبكاء ، فلم اتوكل من سماع كلماته بعد أن سيطرت نبرات الحزن على حديثه معي ، وانغمس في بكاء الفقد ، إنه ألم

الفراق الذي لم يستطع أخي عبدالله عكور أن يسيطر عليه ، ففاضت هدايعه ، ولامست ألامه وجداني ، تهنيت أن يهدأ أو يتوقف سيل حزنه ، لكن كان مستهراً في بث حزنه وهشاعر ألامه الصادقة النابعة من قلب ينزف لفقد أخيه ، وبعد أن أوجع بكائه قلبي فما كان مني إلا تهدأته ، فالفراق هو الجراح النازف في القلب وهو الغصة والذلم ، وفراق الأخ من أقسى الفراق في الحياة الدنيا لأنه القريب منه يبوح له بهمه ويسنده وقت الشدائد .

وكانه يقول لأخيه الفقيد ستتركني وحيداً أخي علي ، إن هذا الفراق لوع كبد صديقي عبدالله ، اللهم صبر قلب أخي عبدالله وجميع أهله وأقاربه على فراق الفقيد علي عكور ، وأجرهم في مصيبتهم ، أن ألم فراق الأخ مرير حيث لم يخلو الشعر العربي من رثاء الأخ .

فقد قال الشاعر لطفي منصور عند وفاة أخيه :
أخي فقدتك في أهواج تحناني والصدع أوهي من اللام بنياني
أخي ذكرتك في نبض يحرمني حين الفراق فهالت كل أركاني